مجلة الروائز
ISSN: 2602-5914/ EISSN: 2716-9596
المجلد:05 العدد: 02 (السنة: 2021) ص ص: [249-263]

فعالية التنشئة الاجتماعية في ظل التغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية.

The effectiveness of socialization in The functional changes of the Algerian family

شريفة غجوتي *

مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي . جامعة باتنة 1 .(الجزائر) -charifa.ghdjouti@univ-batna.dz

أحمد عبد الحكيم بن بعطوش

جامعة باتنة 1.(الجزائر) - baahak@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/10/15 تاريخ القبول: 2021/11/19

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور عمليات التنشئة الاجتماعية في تنظيم مختلف عناصر التغيرات الوظيفية التي مست بنية الأسرة الجزائرية الحديثة، من خلال فعالية أساليب وطرق التنشئة الاجتماعية في تنظيم الادوار الاجتماعية لأفراد الاسرة وتفاعلها مع دينامية المكانة وكذا تأثيرها في مجالية نطاق السلطة داخل بناء الاسرة الجزائرية الحديثة، حيث توصلت الدراسة بالاعتماد على أدوات التحليل السوسيولوجي – النظريات الاجتماعية والجهاز المفاهيمي- إلى حدوث تفاعل مرحلي للتنشئة الاجتماعية بمناهجها ومؤسساتها مع التغيرات القيمية والتطورات المجتمعية خصوصا التحول البنائي للأسرة الجزائرية وكل تغيراتها الوظيفية من خلال تنافسية الأدوار ، ودينامية المكانة وتشاركية في السلطة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية؛ الأسرة الجزائرية؛ الأدوار الأسرية؛ التغيرات الوظيفية؛ القيم الاجتماعية.

Abstract:

This study aims at highlighting the socialization process' role in organizing the different functional changes' elements that affected the structure of modern Algerian family, through the effectiveness of ways and methods of socialization in organizing family members' social roles and their interaction with the dynamics of status, in addition to their impact on the scope of power within the modern Algerian family structure. Depending on sociological analysis tools, social theories and conceptual apparatus, the current study finds that a phased interaction and socialization including its curricula and institutions with value changes and societal developments, namely the Algerian family's structural transformation and all its functional changes through competitive roles, the dynamics of status power and participatory power.

Keywords: Socializtion; algerian family; Family roles; Functional changes; Social values.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

عندما نشتغل بالدراسة والتحليل على مسألة التنشئة الاجتماعية وفعالية أساليبها ووظيفية مؤسساتها في ظل دينامية الأسرة الجزائرية وتطورها، وجب على الباحث استحضار كل أدوات وعي الذات المجتمعية، واستيعابه لدينامية الثقافة المحلية وتحول القيم الاجتماعية لبناء الأدوات المعرفية والمنهجية من أجل معالجة الصلة العلائقية بين العمليات التنشئة الاجتماعية ونسق التغير الوظيفي للأسرة الجزائرية من خلال التعمق في دراسة التفاعل التأثيري لأساليب التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها في تنظيم الأدوار الاجتماعية لمختلف أفراد الأسرة الجزائرية وكذا المكانة والسلطة.

بحكم أن الفرد يتكيف ويتواصل وفقا لمعايير ثقافية شعورية أو لاشعورية مسجلة في تاريخه الثقافي من خلال التنشئة الاجتماعية عبر الأسلوب الذي تتبناه المؤسسات الاجتماعية في بناء شخصية الفرد على صورة الثقافة القائمة. حيث نسجل أن التطور الاجتماعي للفرد في المجتمع الجزائري مرهون بمستوى تطور الثقافة التي تشكل الإطار العام لعملية التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تحديد سلوك الفرد عن طريق تدريبه لأداء الأدوار المنوطة به اجتماعيا حيث تتجلى أهمية تنظيم الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة الجزائرية بارتباطها الفاعل في بناء و تحديد مستوى المكانة الاجتماعية للفرد داخل النسق البنائي للأسرة ،و تشكيل السلطة الأسرية للفرد و الانخراط للمشاركة فيها .وهذ ا ما سنتناوله في هذه الدراسة من خلال الاجابة على السؤال التالي: كيف يمكن للتنشئة الاجتماعية أن تكون فاعلة في ضوء التغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية؟

1. مفاهيم الدراسة:

1.1 التنشئة الاجتماعية:

هي عملية طبع المهارات و الاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة (تركية، 2015، صفحة 92)، لذلك فالتنشئة الاجتماعية يتعلم من خلالها الأفراد أدوارهم و مهامهم ضمن الإطار الاجتماعي بالخصوص الدور والمكانة والسلطة، كما تهدف إلى بناء شخصية الفرد ونقل التراث الثقافي له لتحديد هويته الثقافية من أجل تشكيل شخصية الفرد الاجتماعية.

2.1 الأدوار الأسرية:

تتمثل في مجموعة الأنماط الثقافية التي ترتبط بمركز معين، وبذلك تتضمن الاتجاهات والقيم والسلوكات التي يصفها المجتمع لكل فرد يحتل هذا المركز (الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، 2005، صفحة 82)

لذلك فالأدوار الأسرية هي نمط معين من السلوك يرتبط بمكانة معينة وفق حقوق وواجبات تقرها الأسرة التي ينتمي إليها الفرد التي تخضع لمحددات اجتماعية وثقافية.

3.1الأسرة الجزائرية:

بالرغم من التطورات المتعددة التي مست بنية الأسرة الجزائرية من خلال الشكل والحجم والنمط وتغيراتها الوظيفية من خلال الدور ولمكانة والسلطة، إلا أنه يمكن تعريف الاسرة الجزائرية على أنها "وحدة اجتماعية بسيطة تتكون من أب و أم و أطفال إن وجدوا ،حيث تضعف العلاقات نوعا بين الأفراد المباشرين، وبين الأقارب البعيدين نتيجة المطالب المادية والضغوط الثقافية المعقدة التي تستنفذ جهود الأفراد و تملأ وقتهم " (الحكيم، 2007، صفحة 77).لذلك فهي نسق اجتماعي ونظام دينامي يتكون من

وحدات متفاعلة تقطن في بيئة رمزية معينة تربطها علاقة الزواج والدم والمصاهرة في إطار تضبطه مجموعة قوانين وعادات يتحدد في إطارها أدوار معيارية تتجدد وتتغير بتغير المكانات ، كما تمارس عدة وظائف في ضوء التنشئة الاجتماعية.

2. خصائص الأسرة الجزائرية:

اكتسبت الأسرة الجزائرية الحديثة نوعا من التحرر الاجتماعي نتيجة التغير في شتى المجالات، فهي أسرة متغيرة تتصف بتقلص حجمها وضعف السلطة الأبوية، كما أنها تمتاز بنوع من الحرية في الأفكار و في التصرف . ويحقق أفراد الأسرة نوعا من الديمقراطية حيث تقلصت وظائفها لصالح مؤسسات اجتماعية أخرى و انخفضت شدة المراقبة الاجتماعية المدعمة بالضغوط و العرف الاجتماعي و الإلزام. نتيجة لذلك-على سبيل المثال- أصبح الزواج يقوم على التوافق وحرية اختيار الشريك، حيث توجد حرية في العلاقات الاجتماعية. لذلك تتصف الأسرة الجزائرية الحديثة بالنزعة الفردية وضعف أواصر الروابط في مجال التعاون والتساند التلقائي، كما تزداد أهمية الفرد أكثر من أهمية الجماعة ،وتضعف علاقات القرابة و علاقات الجيرة، و يندثر الأساس التقليدي للتعاون الاجتماعي والاعتماد أكثر على المؤسسات المختصة وعلى عمل المرأة، وهذا ما يسمح لها أن تكون عنصرا مؤثرا و متأثرا بالمعايير و القيم داخل المجتمع (القصير، 2002، صفحة 60) .

لذلك نجد أن الأسرة الجزائرية الحديثة تتحول إلى وحدة اجتماعية تأخذ فيها علاقات الزوج و الزوجة والأطفال أدوار الصداقة التي تؤكد الحاجات الشخصية للجميع، حيث تتحقق المساواة في تحمل المسؤوليات بالإضافة إلى الزيادة المستمرة في الحرية الاجتماعية التي يتمتع بها كل عضو، كما تختلف بدرجة كبيرة عن العلاقات التقليدية في الأسرة الريفية والممتدة. لذلك تعكس الأدوار العلاقة بين الذات والآخر في حالة من التفاعل المثمر الذي يعد لبنة أولية فيتشكل هرم اجتماعي ينطلق من العائلة ثم الى الوالدين فالأبناء، حيث يتحدد الدور للفرد في الأسرة الجزائرية وفقا للثقافة التي ينشأ عليها الفرد، فعندما يقوم بمجموعة من الأدوار في جماعته، فإنه يكتشف أن هذا الدور معد و منظم تنظيما مسبقا وذلك عن طريق أنماط من السلوك التي تسمح له أن يقوم بها في أسرته، خلال ذلك يتأتى له أن يختار الدور الذي يناسبه في أسرته، باعتبار أن التنشئة الاجتماعية تسعى إلى إعداد الفرد لكي يتكيف مع النظم الاجتماعية السائدة في الأسرة التي ينتمي إليها، و كلما تكيف أكثر كلما اتسق مع أدواره ومنه يكون أداءه أكثر كفاءة .وعلى الرغم من أن هذه الأدوار تتباين وتختلف في غالب المجتمعات إلا أن هناك في بعض المجتمعات الأخرى أدوارا تختص بالأنثى وأخرى يكتسبها الذكر. وبالتمعن في خلفية الأسرة الجزائرية نجد ذلك التقسيم والتوزيع للأدوار الاجتماعية في الأسرة حيث تتبنى الفتاة أدوارا منزلية داخلية، أما الذكر فيكون توجهه خارجي بممارسته لمجموعة من الأدوار المنوطة به، لكن مع التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية أصبحت الأدوار توزع حسب الكفاءات في الأسرة أي بمعنى اختلف تقسيم الأدوار عما كان عليه سابقا.

3 . التغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية الحديثة:

عند الاشتغال على بنية الأسرة الجزائرية ومتغيراتها الوظيفية يجب علينا كباحثين استحضار وعي الذات المجتمعي وخصوصيات المجتمع المحلي الجزائري بفعالية ثقافته وتأثيرات قيمه وتقاليده وكل منتجاته العقلانية لتفسير مختلف التغيرات التي مست بناء الاسرة الجزائرية الحديثة من خلال الشكل

(التحول من الاسرة الممتدة الى النووية)، ومن خلال الحجم (التغير من الاسرة كبيرة العدد الى صغيرة الحجم) وكذا من خلال النمط (الانتقال من الأسرة التقليدية الى الأسرة الحديثة)، كل هذه التحولات البنائية للأسرة الجزائرية صاحبتها تغيرات وظيفية على عدة مستويات محورية (الدور- المكانة- السلطة)، حيث أن دينامية هذه المستويات مرتبط بتفاعلها، و ببعض التطورات على الصعيد المجتمعي في صورة تعليم وعمل المرأة، الأمر الذي سمح لها بالمشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وكذا في التطور الاجتماعي والثقافي أيضا انتشار عاملي التحضر والتصنيع، اضافة الى تغير نمط السكن الذي يتصف بالضيق ويحمل طابع الفردانية، أيضا تنوع طرق التوظيف ومجالات العمل مما يسمح للزوجين أن يعيشا بمواردهما الخاصة دون الاعتماد على موارد العائلة التي كانت سابقا سند اقتصادي ودعم اجتماعي في مختلف قضايا الحياة اليومية للأسرة الجزائرية.

كذلك هناك تغيرات مست منظومة القيم وأساليب الضبط الاجتماعي والتنشئة الأسرية وكذا السلطة الوالدية، بعد تخلي الأسرة عن أدوارها الأساسية التي أوكلتها إلى مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، في صور دور الحضانة رياض الأطفال، المدارس التعليمية الخاصة، إضافة الى انشغال الأولياء بتحقيق الأمن الاقتصادي، الأمر الذي خلّف نقصا عاطفيا بين الزوجيين والأبناء تجلت ملامحه في ضعف مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد والأسرة المسألة التي جعلت الأدوار الوظيفية والاقتصادية هي الأخرى تعرف التغير، لتتضح المعالم والتحديات التي يمكن أن تواجهها الأسرة الجزائرية الحديثة.

بالرجوع الى تحليل المتغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية من خلال مؤشرات الدور والمكانة والسلطة، نجد ان الادوار مرتبطة بالوظائف التي يقوم بها كل فرد داخل الأسرة، لأن الأدوار هي فطرية بنمطها في صورة الحماية والرعاية والتلقين أما الوظائف فهي مكتسبة في سلوكها من خلال النشاط التي تنتمي اليه مثل الوظائف الاقتصادية والانجابية والتربوية وحتى الترفيهية الترويحية، لذلك نلمس أن الأدوار الاساسية داخل الاسرة الجزائرية لم تعد مرتبطة بالأب أو رب الاسرة أو كبير العائلة، وإنما يتقاسمها كل افراد الأسرة بما في ذلك الأبناء، كل بحسب قدراته وامكانياته الادراكية والسلوكية لأن الدور هنا يتحدد بمسألة الحقوق والواجبات، أي لكل فرد في الأسرة عليه واجبات يقوم بها وله حقوق يطالب بها وهي بدورها مرتبطة بعاملي العمر(الابن الاكبر، الابن الاصغر) والجنس(الابن ،البنت)، كما أن الحقوق والواجبات يستمدها الفرد من الدين والعادات والتقاليد والثقافة المحلية وكل المنتجات العقلانية الأخرى، وعليه أصبحت الادوار في الاسرة الجزائرية الحديثة تنافسية في وظيفيتها.

أما بخصوص المكانة فيستمدها الفرد من خلال الدور الذي يقوم به داخل الأسرة، فكلما يقوم الفرد بأدوار كثيرة ومتعددة ومتنوعة بحيث يؤدي واجباته بصورة سوية كلما اكتسب مكانة اجتماعية أرقى وأعلى في سلم البناء الاسري حيث نجد المرأة مثلا بخروجها للعمل وتحقيقها لذاتها من خلال فرض قيمتها الاقتصادية وتمكينها الاجتماعي حيث اصبحت سيدة موقف وتستطيع ان تؤمن نفسها بنفسها، وبالتالي اصبحت المرأة عنصرا ايجابيا فاعلا في رسم خطوط الحياة الزوجية، وتتقاسم مع الرجل القرار والسيادة في تسيير شؤون الأسرة.

ناهيك عن باقي أفراد الأسرة وهنا نقصد الأبناء، حيث نلمس أن الاتجاه الديمقراطي في التعامل والتشارك والتنافس هو السائد وذلك من خلال تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص واجبارية التعليم ومجانيته، أين أصبحت الصراحة والتفاهم هما العاملان الغالبان على مختلف الاتجاهات داخل الأسرة الجزائرية الحديثة مع تسجيل تراجع ملحوظ في سلطة الوالدين.

وصولا الى مستوى السلطة داخل الاسرة الجزائرية الحديثة التي تتحدد بدورها من خلال دينامية الدور والمكانة بمعنى أن من يقوم بأدوار متعددة يحتل مركزا اجتماعيا راقيا ومكانة أعلى وبالتالي يمتلك سلطة قرار أقوى سواء الوالدين أو الابناء، لأن السلطة الابوية لم نعد نلمسها في دينامية الاسرة الجزائرية الحديثة مثلما من قبل، فأصبح الاطفال يحتكون في فترة مبكرة من حياتهم مع بيئات خارج محيط الاسرة كجماعات اللعب في الحي، رفاق الهوايات والنوادي والجمعيات ومختلف المدارس، بحيث أصبح تفاعل الابناء مع هذه المؤسسات الاجتماعية يشغل قدر كبير من اهتماماتهم وتفكيرهم ناهيك عن تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات التكنولوجية المتنوعة التي من شأنها التأثير على سلوك الأطفال وتوجيههم، مما يجعل سلطة الوالدين على الأبناء في تراجع ملموس، مع انتشار النزعات الفردانية والاتجاهات الديمقراطية التي تعيق فرض أي سلطة على الأبناء، وبالتالي لكل فرد من الأسرة جزء من السلطة التي تمنحه امكانية اتخاذ القرار بحسب الدور الذي يقوم به ومكانته داخل الاسرة، مما ينتج سلطة تشاركية في الاسرة الجزائرية الحديثة.

هذا ما يجعلنا نستنتج ان الاسرة الجزائرية بالرغم من بروز عناصر حداثتها إلا أنها لازالت محتفظة ببعض قيم وخصائص الاسرة التقليدية في عمقها حتى وإن قلت سلطة الرجل وانخفضت حدتها لأن هذه الصورة أصبحت واضحة في بنية الأسرة الجزائرية ووظيفيتها.

4 نظريات التنشئة الاجتماعية:

1.4 نظرية الدور:

تعالج مرتكزات هذه النظرية عملية الدور من خلال أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الأدوار الاجتماعية التي يشغلها سواء في محيطه الأسري أو المجتمعي، فضلا على أن مكانة الفرد الاجتماعية تعتمد على أدواره الاجتماعية لأنها تنطوي على واجبات وحقوق، فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله أما الحقوق فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها محيطه في مجال دينامية التغيرات الوظيفية للأسرة.

كما أن الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا بل عدة ادوار، و تختلف هذه الأدوار من أدوار قيادية وأدوار وسيطية كما أن هناك أدوار قاعدية، علما أن الدور يعتبر كوحدة بنائية للأسرة للتركيب الاجتماعي، حيث تنطلق فكرة نظرية الدور من أن الأسرة عبارة عن مجموعة مراكز ومكانات اجتماعية مترابطة، و التي تتضمن أدوارا اجتماعية يمارسها الأفراد ويتعلمونها عن طريق التنشئة الاجتماعية، حيث يمارس الفرد دوره في بعض الأسر ويتبنى العديد من الأدوار عن طريق التوقعات المتصلة بمكانته التي يحتلها في محيطه الأسري والتي تحدد تصرفاته، كل تلك الأدوار التي يتبناها الأفراد في الأسرة تربطهم ببعضهم مما ينتج عن ذلك شبكة العلاقات الاجتماعية و هذا ما أشار إليه ماكس فيبر في كتابه "التنظيم الاجتماعي والاقتصادي" (منصور، 2016، صفحة 53).

كما تعالج مرتكزات هذه النظرية مفهومي المكانة الاجتماعية والدور باعتبار أن الفرد يجب أن يعرف الأدوار الاجتماعية للآخرين ولنفسه حتى يعرف ماذا يتوقع من غيره، حيث تعتبر المكانة الاجتماعية وضع الفرد في بناء اجتماعي ترتبط به العديد من الالتزامات والواجبات التي تقابله الحقوق، حيث يتضمن إلى جانب السلوك المتوقع قيما تحدها الثقافة. فالفرد منذ الصغر يكتسب أدوار اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة معينه، فإذا كان على الفرد أن يكتسب علاقة جيدة سواء في محيطه الأسري أو الاجتماعي لابد عليه أن يعرف جيدا السلوك المتوقع منه والمصاحب للمكانات والمراتب الاجتماعية المختلفة، و يتعلم الفرد أدوارا معينة عن طريق التعليم المباشر بتوجيه الآباء لأبنائهم السلوك الواجب إتباعه و المناسب لهم من حيث متغيري الجنس والسن ، كما يمكن تعلم الأدوار عن طريق النماذج حيث يتخذ الفرد مجموعة نماذج يقتدي بها في ممارسته لمختلف النشاطات إضافة إلى فهم أدوار الأفراد الذين يكتسب منهم تلك النماذج كعلاقة الطبيب بالمريض، التاجر بالزبون و كذا الأب بالطفل.

2.4 نظرية التفاعلية الرمزية:

تركز محددات هذه النظرية على محاولة تفسير سلوك الأفراد من خلال الانضباط والتأثر ويتحدد عن طريق المجتمع، كما تركز من ناحية أخرى على الوسيلة أو الطريقة التي ينعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبنيات الاجتماعية في المجتمع، بحيث يتركز الاهتمام على تفسير كيفية انضباط أعضاء الأسرة عن طريق جماعتهم الأسرية وكذلك تفسير التفاعلات والمعاني المشتركة التي تعتبر محور السلوك الزواجي و الأسري.

يعالج هيل وهانسن في هذا السياق المفهوم التفاعلي للأسرة من خلال التركيز على ادراك الفرد للمعايير، وأن توقعات الدور تجعله ملتزما في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، بحيث يحدد الفرد هذه التوقعات في أي موقف تبعا لمصدرها وكذا على تصوره الذاتي، لأنه كان ينظر للأسرة على أنها وحدة مغلقة نسبيا و أن تأثرها بمختلف النظم الاجتماعية

الأخرى يكون طفيفا، لكن الإطار المرجعي لنظرية التفاعلية الرمزية في دراسة الأسرة له رأي آخر للأسرة كوحدة من الشخصية المتفاعلة ويعني بذلك شيئا متغيرا وديناميا ،حيث أصبح هذا الإطار مرجعا رئيسيا لكثير من الأبحاث الحالية التي تهتم بالأفراد داخل الأسرة ، مما أدى إلى التركيز أكثر على الأدوار والعلاقات الأسرية، وكذا التنشئة الاجتماعية التي تمثل محورا هاما في مدخل التفاعل الرمزي لما لها من أهمية مركزية في التنظيم الأسري.

لذلك يشير أغلب أنصار نظرية التفاعلية الرمزية إلى أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة و تتضمن إدراج مجموعة القيم والمعايير منذ الطفولة و تتماشى مع مراحلها لعمرية (الخولي، 1983، صفحة 112)،كما يرى أصحاب هذه النظرية أن للتنشئة الاجتماعية و أساليبها قد استندت على فكرة التفاعل الأسري بين أفراد الأسرة و يعتمد الدخول في التفاعل على قدرة الإنسان على فهم مضمون الثقافة ورموزها، فشخصية الفرد لا تبقى ثابتة بتطور سماتها حتى مرحلة متأخرة من حياة الفرد لاكتساب الأفكار والسلوك المقبول في المحيط الأسري، حيث يمكن أن تتحقق هذه الأهداف من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة لترسيخ الثقافة والقيم.

3.4 نظرية التعلم:

ترتكز هذه النظرية على أن عناصر التنمية الاجتماعية تحدث في الأطفال بنفس الطريقة التي يتم فيها تعلم المهارات الأخرى، حيث تلعب مبادئ التعليم العامة مثل التمكين والعقاب والتعميم والتمييز دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية، وتولي محددات نظرية التعلم الاجتماعي للدعم أهمية كبيرة للمكافآت التي يمنحها الآباء لأبنائهم نتيجة لردهم واستجاباتهم المقبولة والمكافأة هي طريقة التكوين السليم الذي يقوي العلاقة بين التحفيز والاستجابة، أما بالنسبة للتقليد فإن ميلر يرى بأنه ينمو ويتطور من خلال التجربة والخطأ وتقليد سلوك آبائهم، وفقا لهذه النظرية فإن التنشئة الاجتماعية هي نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية.

5. الأساليب الوالدية في التنشئة داخل الأسرة الجزائرية:

تتشكل ملامح الفرد الجزائري في أسرته التي تعد المصدر الأساسي لإشباع حاجاته واستثمار قدراته و تطويرها، حيث يتفاعل مع عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدين في الأسرة وفقا لأساليب وطرق معينة قد تكون طرق سوية وقد تكون غير سوية تبعا لثقافة الوالدين و طبيعة المحيط المجتمعي، اضافة الى أثر النظام السياسي والاقتصادي وكذا الثقافي والديني على أساليب التنشئة الاجتماعية للفرد، حيث تنقسم هذه الوسائل إلى قسمين: (المواجدة، 2016، صفحة 86)

1.5 الأساليب الغير السوية:

هي تلك الأنماط السلوكية التي قد يتبناها أحد الوالدين لتنشئة الأبناء بدون وعي منهم بخطورة هذه الأساليب والتي نجد منها:

1.1.5 الأسلوب التسلطي:

يتسم ذلك بفرض رأي الوالدين على الطفل والوقوف ضد رغباته عن طريق اللجوء للضرب أو التهديد ونجد هاته الأساليب منتشرة في سلوك وعادات بعض الأسر الجزائرية مما يؤدي إلى شعور الطفل بالدونية وعدم الكفاءة فتشل كل قدرات الطفل ويتحول إلى شخصية عدوانية تميل إلى الشعور بالنقص وعدم احترام الغير لجذب الانتباه عكس مرافقة الأب لابنه خاصة في المراحل الحساسة في حياته .

2.1.5 الحماية الزائدة:

يقصد بها قيام الوالد بدل الأبناء بالواجبات والمسؤوليات التي من المفترض أن يقوم بها الطفل وذلك بقصد حمايته وإرشاده ومساعدته، حيث لا تعطى له فرصة التصرف في أمور هو ذلك اعتقادا من الوالدين بأن الطفل لايزال صغيرا، حيث يوجد هذا النمط من التربية عند بعض الأسر الجزائرية وعادة يتيح هذا الأسلوب نمو شخصية اعتمادية غير قادرة على تحمل المسؤولية وغير واثقة بذاتها، أي بمعنى أن أسلوب الحماية الزائدة يتضمن الخوف الشديد على الطفل من الآخرين ومن الأحداث اليومية ومن ممارسة الأشياء بنفسه خوفا عليه من الفشل خاصة في ظل انتشار ظواهر اختطاف الأطفال ورفقاء السوء وانحراف الأحداث وعنف الشوارع.

3.1.5 الاهمال:

يتميز أسلوب الإهمال بعدم إعطاء الوالدين للطفل أي تغذية راجعة عن سلوكياته الجيدة أو السيئة، أو عدم تشجيعه على السلوك المرغوب فيه أو محاسبته على السلوك الغير المرغوب فيه وهنا يفتقد الطفل القدرة على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ، فيفقد شعور الانتماء إلى أسرته، حيث نجد أن عوامل اقتصادية مادية متعلقة بالأسرة الجزائرية تؤدي الى الاهمال والتسيب وعدم الرقابة والمرافقة كالفقر وضعف القدرة الشرائية مما يعيق الوالدين على تلبية احتياجات أبناءهم الأساسية وكذا عدم الاستقرار الاجتماعي للأسرة من تفكك وعنف أسري ناهيك عن الزيادة الغير طبيعية لنسب الطلاق في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة ، فينتج عن ذلك خلل في عملية توجيه وتشجيع الطفل يؤدي به إلى الشعور بالحرمان وفقدان الأمل مما يولد سلوكيا ت سلبية في جانبه النفسي أو الجسمي كالعناد والتبول اللاإرادي.

4.1.5 التفرقة

يكمن مضمون هذا السلوك داخل الأسرة الجزائرية في الاعتماد على كل أنواع التمييز في التعامل بين أفراد الأسرة خصوصا مع الأبناء سواء من خلال الجنس، السن، المكانة، مما يجعل هذا السلوك الطفل أنانيا متسلطا اتكاليا وعدوانيا غير قادر على تحمل المسؤولية، في حين تتكون عنده مشاعر الإحباط والقلق والانسحاب أضف إلى ذلك فالتمييز بين الأبناء وتفضيل إحداهم على الآخر يخلق الحقد بين الأبناء و المنافسة بطريقة سلبية .

5.1.5 اثارة الألم النفسي

تتم من خلال اعتماد أسلوب عدم تحفيز الطفل في كل مناسبة يستحقها والتركيز على إظهار أخطائه حتى لو كانت بسيطة، وغالبا ما يرتبط هذا الأسلوب بنمو شخصية مترددة تتسم بعدم الثقة بالذات والخجل من مواجهة الآخرين.

2.5 الأساليب السوية في المعاملة الوالدية:

هي الطرق المبنية على أسس تربوية علمية وطريقة توجيه الوالدين للأمور الأسرية في التنشئة الاجتماعية عن طريق سلوكه مع البناء فتتنوع الأساليب السوية للتنشئة في كل أسرة حسب اختلاف قيمها ومحيطها الاجتماعي (الرشدان، التربية والتنشة الاجتماعية، 2005، صفحة 309):

1.2.5 الاستجابة لأفعال الطفل:

يظهر هذا السلوك بمجرد استجابة أعضاء الأسرة ،الوالدين والأشقاء، لأفعال الطفل مما يؤدي إلى أحداث تغيير في هذه الأفعال وفي المشاعر المتصلة بها، فالطفل في أشهره الأولى عندما يصدر صوتا ما ويستجيب له عضو من أعضاء الأسرة فإن الطفل يميل إلى تكراره، وكأنه يطلب تكرار الاستجابة مع تكرار الفعل، و هكذا في مستويات التفاعل الأعلى والأعقد.

2.2.5 الثواب والعقاب:

يستخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع في نطاق الأسرة الجزائرية ومن طرف مختلف مؤسسات التنشئة، حيث هذه الاستجابة كثيرا ما تكون استجابة ثواب او موافقة أو تشجيع كما أنها قد تكون استجابة عقابا ومعارضة أو تثبيط حيث نجد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية أن الوالدين أثناء تعاملهما المباشر مع الطفل يستعملان معه الثواب والمكافأة والتأييد عندما يصدر عنه السلوك المرغوب، أو عندما يظهر من المشاعر التي تناسب موقفا من المواقف.

كما يختلف الثواب والعقاب باختلاف المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة الجزائرية، فالسلوك العدواني في المستوى الاقتصادي الثقافي المنخفض قد يشجع من قبل الوالدين ويطلب منه المزيد، في حين أنه يعد اسلوبا غير مقبول ويعاقب عليه. أما الاختلاف من حيث نوع الثواب والعقاب فهو في الأسر المنخفضة المستوى الذي يتجه نحو العقاب، أما في المستويات المتوسطة والأعلى فهو يميل إلى استخدام وسائل العقاب النفسية كالحرمان والمقاطعة والاستبعاد.

3.2.5 المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة :

يعمل الوالدين من جانب المجال الوظيفي للأسرة الجزائرية على انخراط الطفل للمشاركة في مختلف المواقف الاجتماعية في الحياة اليومية بقصد إكسابه سلوكيات ومختلف القيم والاتجاهات المصاحبة لهذا الموقف، التي قد تكون في صورة المشاركة بلا دعوة ولا قصد في مناسبات الحياة الاجتماعية المختلفة، مما يساعد الطفل على تعلم المشاعر المناسبة لهذه المواقف، بالإضافة إلى تعلم السلوك والقيم والاتجاهات المرغوبة.

4.2.5 التوجيه المقصود:

تلجأ الأسرة الجزائرية من خلال قيمها وثقافتها المجتمعية إلى توجيه سلوك الطفل بصورة مباشرة وصريحة ،فتعلمه ما ينبغي و تدربه مباشرة على السلوك المناسب، مهيأة لكل الظروف ومستغلة مواقف معينة لهذا التوجيه والتدريب لكن ما هو جدير بالذكر أن أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة الجزائرية مع الطفل قد تؤدي إلى تعطيل بعض نزعات الطفل وحاجاته من جهة، كما تحمل توقيع أنماط مختلفة من العقاب والإيلام لقيام الطفل بسلوكيات غير مقبولة من جهة أخرى، فمن الطبيعي أن تتراكم لدى الطفل آثار انفعال الكراهية أو الرفض، أو اتجاهات سلبية نحو الأشخاص الذين هم مصدر ذلك الألم أو الضرر.

6 .التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية:

تعمل الأسرة الجزائرية على تنشئة أفرادها وفق قيم ومعايير مكونات الثقافة الجزائرية مع اختلاف الأساليب والتصورات وممارستها للتنشئة بحسب النمط، حيث يعود هذا الاختلاف والتنوع في أساليب التنشئة وممارستها إلى رؤية الوالدين خاصة ضمن نطاق الأسرة النووية الحديثة لمفهوم التنشئة الاجتماعية ضمن ما تقتضيه العادات والتقاليد الجزائرية من جهة ومتطلبات الحياة العصرية من جهة أخرى، فنجد أن الأسرة الجزائرية تحاول بذلك أن تتماشى مع التحولات التي مست المجتمع الجزائري عن طريق نقل هذه المنتجات الثقافية إلى أفرادها، حيث تعتبر الأسرة من أرقى مؤسسات التنشئة الاجتماعية حيث تنبع عناصر التنشئة من حاجة الأسرة للحفاظ على نظامها واستقرار بناءها عن طريق ترسيخ كل من قيمها ومعاييرها في شخصية الطفل.

لكن مع دخول المجتمع الجزائري مرحلة الحداثة وانشاء المؤسسات الاجتماعية الحديثة، مثل المدرسة ودور الحضانة ورياض الأطفال ومختلف النوادي والجمعيات وغيرها من المؤسسات الثقافية

والاجتماعية والصحية انتقلت بعض وظائف الأسرة التقليدية إلى هذه المؤسسات. لذلك فإن وظائف الأسرة قد طرأ عليها بعض التغير الكمي والنوعي، اضافة الى وسائل الاتصال المتطورة التي أحدثت ثورة محورية على مستوى القيم والأخلاق ونماذج السلوك الإنساني خاصة الشباب، فالأسرة الجزائرية المعاصرة بالرغم من محاولة محافظتها على بعض عاداتها وتقاليدها وقيمها في تنشئة أبنائها، إلا أن المؤثرات الإعلامية والثقافية ساعدت في انتقال النماذج الثقافية الحديثة خاصة الغربية منها على مجتمعنا الجزائري وقيمنا الأصيلة، لذلك فإن هذه الازدواجية بين الأصالة والمعاصرة عملت على تهميش وزعزعة ملامح ثقافة الأسرة الجزائرية، حيث اضطرت إلى مواكبة الأوضاع السائدة وأصبح أعضائها يولون أهمية وعناية للمظاهر الحضرية والكماليات والشكليات والتفاخر والتباهي خاصة لدى فئة الشباب.

لذلك نجد أن تحقيق التنشئة الاجتماعية في الأسرة عموما يعتمد بالدرجة الأولى على وجود الأشخاص البالغين اللذين يهتمون بالطفل، وعليه فللأسرة أهمية بالغة كتنظيم اجتماعي في تنشئة الفرد بمختلف مراحلها لعمرية والتي تساهم في تدريب الفرد على أداء السلوك المرتبط بالأدوار الاجتماعية (عباس، 2017، صفحة 102)، على اعتبار أن الأسرة هي المصدر الأساسي التي تنقل لأبنائها المعارف والمهارات والقيم التي تحدد أدوارهم ،وبالتالي فالأسرة هي البيئة التي تنمي شخصية الفرد .

حيث تؤدي عملية التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في بلورة الدور الجنسي للطفل من خلال تنمية السمات السلوكية التي تتناسب مع جنسه. فيكتسب الولد صفات الذكورة والبنت صفات الأنوثة، هذه السمات المراد تنميتها من ثقافة إلى أخرى، كما تختلف من عنصر إلى آخر، و لكل ثقافة فرعية خصوصياتها داخل الثقافة العامة السائدة، مما يجعل بعض السمات والسلوكيات والمفاهيم والعادات المرتبطة بها مقبولة في بعض المناطق أو الطبقات الاجتماعية وغير مقبولة في طبقات أو ثقافات فرعية أخرى.

لذلك مع تزايد المطالبة بحقوق المرأة والقضاء على التمييز على أساس الجندر (النوع) أصبحت الفروق بين الجنسين في الأدوار أقل وضوحا حتى في الدول التي تسودها الثقافة العربية والإسلامية. ففي كل يوم يزداد عدد النساء اللاتي يدخلن في القوى العاملة ويتحملن مسئولية المساهمة في الإنفاق على الأسرة، في حين أن هذا الدور أيضا هو من مسئولية الرجل واختصاصه، حيث في الوقت نفسه يزداد عدد الرجال الذين لا يجدون مانعا من المشاركة في الأعمال التي كانت في السابق من مهام المرأة دون سواها. والأهم من ذلك بالنسبة لنا هنا ونحن نتحدث عن التنشئة الاجتماعية أن مسئولية رعاية الأطفال وتنشئتهم في سن ما قبل المدرسة لم تعد قصرا على الأم كما كانت في السابق، بل أصبحت مسئولية مشتركة، يقوم كل من الأم والأب بدوره فيها منذ ميلاد الطفل، وليس فقط بعد التحاق الطفل بالمدرسة أو بلوغه سن السابعة ليتولى الأب عملية التأديب والمحاسبة (محمود، 2007، صفحة 76).

في المجال الوظيفي للأسرة الجزائرية الحديثة قد يسبب عدم التمييز في الأدوار بين الآباء بعض الحيرة أو الارتباك في البداية، لكن الطفل في الوقت الحاضر لا تشغله الصورة النمطية للرجل أو المرأة لأن كل ما يشاهده حوله في بيئته يتجه نحو مفهوم المساواة في الحقوق والواجبات وعدم النظر إلى التمييز بين الجنسين على أساس طبيعة النمو البيولوجي كما كان يظن في السابق. ونجد أن المشكلة الحقيقة تكمن في جيل الآباء أنفسهم الذين هم نتاج هذه الثقافة و الذين يصرون على تنشئة أطفالهم على نفس النمط الذي نشأوا هم عليه غير عابئين بحقيقة أن أبناءهم خلقوا لزمان غير زمانهم. وحتى لو أدركوا هذه الحقيقة فإنهم لا يعرفون سوى ما نشأوا عليه، وهنا تأتي فعالية التوعية الوالدية وتجاوز ارهاصات الصراع الجيلي بالتركيز على نجاح عملية تواصل الأجيال.

نلمس أيضا أنه بالاعتماد على الرصيد المجتمعي الجزائري ومختلف عناصره المحلية نجد أن أهم مكاسب الفتاة لا تتعلق بطريقة اللبس أو الحديث أو التحرر في العلاقات الاجتماعية كما يظن البعض، ولكنها في أمور جوهرية في مقدمتها اهتمام الوالدين بتعليم البنات، وعدم الوقوف في وجه تحقيق طموحاتهن الشخصية في التعليم والعمل وتحسين نوعية الحياة وإبداء رأيهن في الأمور التي تخصهن. وبالرغم من التحولات الاجتماعية التي أدت إلى تقليل الفروق بين الجنسين في بعض أمور الحياة، إلا أن الثقافة العربية السائدة تتوقع أن يقوم الابن بأدوار، بحكم جنسه يختلف عن أدوار الابنة و العكس صحيح. فالمتوقع من الولد أن يكون أكثر استقلالية ويرجح العقل على العواطف وهو قادر على اتخاذ القرارات الحاسمة، وينافس بشكل أفضل وبمهارة في مجال العمل خارج البيت ويكون أكثر حزما في بيته. أما البنت فالبيت وتربية الأطفال ورعاية شؤون الأسرة والزوجة تأتي في المقام الأول حتى لو كانت تعمل خارج البيت، كما يتوقع منها أن تتسم بالرقة والهدوء واللباقة، لكن مهما انخفض مستوى الفروق بين الجنسين، فإن للتنميط الجنسي جزء هام في التنشئة الاجتماعية، مما يسمح للطفل من الانسجام مع نوعه في هذه المرحلة .

7. عوامل التنشئة المؤثرة في تحديد الدور في الأسرة الجزائرية:

1.7 الفروق الجنسية

بالرغم من انتشار نمط الأسرة الجزائرية الحديثة التي تتفاعل وظيفيا مع قيم جديدة ناتجة عن مختلف التطورات الحاصلة في شتى المجالات خاصة منها الثقافية والتكنولوجية، إلا أن خزان الإرث الثقافي والتقليدي للأسرة الجزائرية الحديثة لايزال له تأثير في تنميط بعض السلوكيات كتفضيل الذكورة في مجالات السلطة واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية بالرغم من مشاركة الأنثى، لذلك لاتزال قيمة العزوة الذكورية تفرض مكانتها في بنية الأسرة الجزائرية الحديثة خاصة في مسائل الانجاب والمحافظة على النسل وامتداد اللقب العائلي والعائلة ككل، لذلك يقوم الطفل في الأسرة الجزائرية الحديثة باكتساب الصور النمطية ومجموعة الأدوار من خلال التنشئة الاجتماعية التي تؤكد على الثقافة السائدة وتنقلها من جيل لأخر، ويتم تعزيز هذه الصور النمطية وكذا الأدوار من خلال الضبط الاجتماعي والذي يتحدد عن طريق المعايير السائدة في الثقافة المحيطة لعملية التنشئة الاجتماعية، باعتبار أن تلك الثقافة تبين مدى تمثل أو عدم تمثل الأدوار المنوطة بكل جنس، لذلك فإن تعلم الأدوار يتم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام، حيث أن الابن والبنت يولدان بالجنس الطبيعي ويطورانه ليصبح اجتماعي من خلال التفاعل مع المؤسسات المختلفة التي بدورها تمارس عملية التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية فيكتسبان بذلك مجموعة السلوكات والتوقعات المرتبطة بهما و المنسجمة مع جنس كل منهما.

2.7 حجم الأسرة:

يتجه شكل الأسرة الجزائرية الى الأسرة النووية التي تتسم بصغر حجمها بعدما كان الشكل الغالب هو الاسرة الممتدة الكبيرة الحجم التي تحوي اضافة الى الابناء المتزوجين الأعمام والأجداد، حيث كانت العلاقات الأسرية بين أفرادها كثيفة نوعا ما، ودرجة التواصل بين الوالدين والأبناء منخفضة نسبيا أين يقل اهتمام الآباء في إشباع حاجات أبنائهم ، لأنه مع كبر حجم الأسرة لا يستطيع الوالدين ضبط عملية التنشئة بالشكل المطلوب، بالموازاة مع صغر حجم الأسرة الذي يساعد على ضبط الأبناء بالحوار والتفاهم وسلاسة العلاقات الأسرية ومرونتها، مما يجعل الأسرة تكون في مستوى احتياجات أفرادها.

3.7 الظروف العامة للأسرة:

يتأثر بناء الاسرة الجزائرية الحديثة بكل ما يحيط به من مؤثرات اجتماعية مادية وثقافية تتحدد في ضوئها استجابات الافراد وتكيفهم، ويكون لهذه الظروف التأثير الفاعل في تحديد مستقبل الطفل الاجتماعي، ذلك أن الحياة المهنية مرتبطة بتعليمه، لأن انخفاض مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية للأسرة وكذا ضيق السكن وعدم توفر الشروط الصحية المناسبة وسوء التغذية لها تأثير واضح في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية وبالتالي تؤثر حتى على مكانته داخل بنية الأسرة وعلى أدواره الاجتماعية، كذلك المستوى الثقافي للوالدين له تأثير بالغ الأثر في سلاسة العلاقات الاسرية ومرونتها بين مختلف أفراد الاسرة خصوصا الوالدين، باعتبارهما القدوة النبيلة والنموذج المثالي للطفل في تنشئته وتنميط سلوكه وصقل شخصيته.

8 .دينامية العلاقات الأسرية والتنشئة الاجتماعية :

تشمل الأسرة الجزائرية بحكم بنيتها ووظائفها على نسق من العلاقات التي تقوم بين أفرادها باعتبار أن العلاقة الزواجية القائمة بين الأب والأم هي الركيزة الأساسية للأسرة والتي بدورها تمهد لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعكس العلاقة الأبوية الجو المناسب والذي يؤثر بدرجة كبيرة على تكوين شخصية الفرد في محيط أسرته، فنجد الطفل يتقمص شخصية أبويه في معاملاته وسلوكه، حيث يتمثل النمط السلوكي في تصورات المواقف والأدوار، ومنه نجد أن الأسرة الجزائرية الحديثة تتضمن منظومة الأدوار كدور الأب ودور الأم ودور الزوجة ودور الزوج، هذا بالإضافة إلى دور الأخ والأخت، هذه الأدوار تبنى وفق مجموعة من التصورات القائمة وفق الجانب الثقافي للمجتمع العام أو في ثقافاته الفرعية، حيث نجد أن هذه الأدوار تشكل منظومة العلاقات في إطار التنظيم الاجتماعي للأسرة الجزائرية بمختلف جوانبه، حيث انه يجب على الآباء توجيه أبنائهم للتعاون في الأعمال المنزلية للأسرة وزرع روح الإخوة وتطوير العلاقات بين أفراد الأسرة فبذلك يخلق هنا كجو من التفاعل الأسري داخل الأسرة والذي يلعب دورا محوريا في تكوين شخصية الفرد-القائد الصغير- (الهادي، 2012، صفحة 68).

لذلك نجد أن الأسرة الجزائرية الحديثة أصبح أفرادها يتبنون أدوارا معينه التي تلبي العديد من الاحتياجات الخاصة، خصوصا مع توسع المرافق الحضرية للمدينة، حيث فقدت جانبا من أهميتها كوحدة إنتاجية وتحول دورها إلى التركيز على الإنجاب وتربية الأطفال ورعايتهم، بحيث أن الطفل يلعب دور الوليد في مراحل عمره الأولى، وبعد ذلك يصبح عضوا وظيفيا أين يستطيع القيام بأدوار فعالة له وعلى مستوى محيطه، حيث في كل مرحلة من نشأته يتلقى وظيفته في الدور الذي يشغله انطلاقا من توقعات الآخرين، لذلك فإن التنشئة الاجتماعية هي تلقين الأفراد لأدوارهم عن طريق غرس مجموعة من القيم والعادات التي ترسخ فيه دوره كفرد فعال في محيطه الأسري وكذا الاجتماعي، لأن الأسرة تقوم بتحضير أفرادها للأدوار الاجتماعية المختلفة عن طريق التنشئة الاجتماعية، فيكتسب الفرد المهارات والخبرات والاتجاهات والمعرفة اللازمة من خلال عضويته في الجماعات وما تتبناه الأخيرة من أنماط ثقافية، لذلك فإن معالجة دينامية العلاقات الأسرية تتم من خلال تحليل دور الأبوين وعلاقتهما بالأبناء في ظل الوظائف الأسرية.

1.8 دور الأبوين في ضوء وظائف الأسرة الجزائرية:

للأبوين دور كبير في دينامية الأسرة الحديثة وتطورها ، سواء من خلال عمليات التنشئة أو التربية، وهذا ما نجده في المجتمع الجزائري بالخصوص حيث أنه لا وجود لتدريب الأبوين وإرشادهما

نحو اعتماد تنشئة اجتماعية وتربية أسرية وفق معايير صحيحة بالرغم من أهمية البنية الأسرية وأثرها على تنشئة الطفل، إلا إن للوالدين الدور البارز في هذا المجال حيث أنهما يمثلان السند المباشر في عمليات التربية والتنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته، لا سيما دور الأم الذي يعتبر المحوري في تنشئة الطفل وتربيته خصوصا في السنوات الأولى من حياته، فالأم أول وسيط للعمليات الاجتماعية، وهي الممثل الرئيسي للمجتمع الذي يقابله الطفل، كما أنها الكافلة الأولى لكل حاجاته ورغباته وهي التي تكسبه الرموز المختلفة، لذلك نجد أن العلاقة بين الأم والطفل في غاية الأهمية خاصة من ناحية النمو النفسي والاجتماعي والعقلي للطفل، لأن الأم أكثر صحبة وتقرب لأبنائها من الأب.

ذلك أن دور الأم أكثر أهمية من دور الأب في الأسرة الجزائرية خاصة في المراحل العمرية الأولى للفرد، لاعتبارها أول شخص يرتبط به الطفل من خلال قيامها المباشر بتزويده بكل متطلبات التنشئة الاجتماعية السوية من رعاية بدنية ونفسية، لكن تأدية الأم لوظائفها الأسرية على أكمل وجه كان لابد على الأب القيام بتوفير كل ما من شأنه أن يساعد الأم ويهيئ لها الجو النفسي والإمكانيات المناسبة لتربية الطفل، حيث نجد أن العديد من الأسر الجزائرية الحديثة لا يزالون متشبعين بالقيم الأصيلة للتربية والتنشئة التي تعتمد على الأخ الأكبر أو العم أو الجد لمشاركة الأب مكانته حتى وإن كان بطريقة أقل حدة من ناحية السلطة، لأن دور الأب هو دور مكمل ومساعد لدور الأم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومحاولة ربط الطفل بالنظام الاجتماعي الخارجي من خلال تقسيم المهام بين الوالدين، ذلك بالرغم من انتشار نمط الاسرة النووية صغيرة الحجم وشيوع قيم الفردانية مع ظهور مؤسسات التنشئة التي اصبحت هي من تشارك الاسرة الجزائرية الحديثة في مختلف العمليات الاجتماعية التي تقوم بها.

2.8 علاقة الآباء بالأبناء

تتصف هذه العلاقة في الأسرة الجزائرية الحديثة بأنها مبنية على أسس ديمقراطية ولكنها في الوقت نفسه يصيبها بعض الجفاء والضعف على الرغم من أن الجيلين يعيشان في البيت نفسه، علما بان الضعف الذي يصيب العلاقة الاجتماعية بسبب اختلاف الأعمال التي يمارسها الجيلان، فالأب يمارس مهنة تختلف عن مهنة الابن، فضلا عن الاستقلال الاقتصادي الذي يتمتع به الابن، وان المستويات الثقافية والميول والاتجاهات والقيم والمقاييس للجيلين تختلف عن بعضها البعض لأن طبيعة الحياة التي عاشها الأب تختلف عن طبيعة الحياة التي يعيشها الابن في الوقت الحاضر، اضافة الى التأثير الثقافي للقيم الدخيلة عن أعراف وتقاليد المجتمع الجزائري ومنتجاته العقلانية مما يزيد من نسبة فرضية حدوث الصراع الجيلي نتيجة لتباعد الأفكار وطرق التفكير بين الأب والابن.

لذلك نلمس ميولات عند الآباء في مشاركة اهتمامات أبنائهم حيث أن المشاركة في التنشئة الاجتماعية بشكل فعال مهمة جدا لاستقرار نفسية الطفل، لذلك فإن تأثير الحالة الاجتماعية وحضور الآباء بشكل فعال يساهم في تقدم وتطور مهارات الطفل في الأسرة ،فمسؤولية تربية الأبناء مسؤولية مشتركة بين الأب والأم، فمن الخطأ ربط التنشئة الاجتماعية للام فقط والقول ان مسؤولية الأم اكبر من مسؤولية الأب في تنشئة أبنائهم (دبلة، 2015، صفحة 36) لأن الطفل يحتاج لرعاية والديه معا وحاجته لرعاية أبيه لا تقل أهمية عن حاجته لرعاية أمه.

ذلك أن غياب الأب عن عمليات التنشئة والتربية رغم وجوده في الأسرة خاصة أن الأم أصبحت تنافسه في الأدوار وتشاركه في السلطة واتخاذ القرار، الامر الذي يأخذ عدة صور مختلفة من خلال الخلفية

الثقافية كتصور التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية تقع فقط على عاتق الزوجة الأم، وقد تكون لأسباب اقتصادية كعمل الأب خارج المنزل أو السفر لأغراض مهنية.
لذلك فإن خصائص الاسرة الجزائرية الحديثة وشيوع النزعة الفردانية واستقلالية أفرادها مع التأثيرات الخارجية سواء الثقافية المتمثلة في القيم الدخيلة التي تسيطر على طريقة تفكير الأبناء أو الاجتماعية في صورة تأثيرات زمرة الرفاق من مختلف الأبنية سواء المدرسة أو النوادي أو حتى الشارع، اضافة الى احتلال مختلف التطبيقات الالكترونية والاجهزة الالكترونية في حياة اليومية والاجتماعية للابن داخل محيط أسرته وتأثيراتها السلبية في صقل شخصيته.

خاتمة:

نستنتج مما سبق أنه بتحول بناء الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النووي بفعل عوامل التحضر، التمدن والتصنيع، وتغيرها الوظيفي في الأدوار والمكانة والسلطة داخل الأسرة بفعل عاملي تعليم وعمل المرأة، أحدث تغير فاعل في نسق العلاقات الأسرية، وكان لعمليات التنشئة الاجتماعية الأثر الواضح من خلال فعالية أساليبها من جهة في صورة: التربية، التوجيه، الإرشاد، الرقابة والمرافقة، و عن طريق دور وعمل مؤسساتها من جهة ثانية خصوصا: الأسرة المدرسة، الفضاء العمومي، لذلك فإن هذا التأثير المنصهر في التحولات القيمية والتطورات المجتمعية والمستحضر للثقافة المحلية والمنتجات العقلانية الأخرى، الأمر الذي انعكس على دينامية العلاقات الأسرية وتنظيم الأدوار بين مختلف أفراد الأسرة من خلال تحديد الحقوق والواجبات وتوجيه أنماط السلوك وتوضيح الوظائف، الموقف الذي أضفى طابع التنافسية في تفاعل الأدوار لينتج ارتقاء في مستوى المكانة للفرد داخل البناء الأسري، مما يؤهله لاتخاذ القرار في مختلف القضايا المحورية للأسرة الجزائرية لتتحقق سلطة تشاركية منسلخة من الهيمنة الذكورية .

لذلك فإن نتائج هذه الدراسة تطرح بعض التوصيات التي تنسجم مع ا لتحولات البنائية للأسرة الجزائرية ومتغيراتها الوظيفية:

- العمل على تنظيم العلاقات الأسرية وفق تحديد الحقوق والواجبات ومراعاة عاملي السن والجنس في التعامل.

- ضرورة تقوية الوازع الديني في دينامية العلاقات الأسرية، وكذا في عمليات التنشئة.

- تفعيل مختلف عمليات الاتصال الأسري بين أفراد الأسرة، خصوصا في مجال العلاقات الزوجية.

- ضرورة التفاعل بعقلية إيجابية مع وسائل الإعلام الحديثة والتعامل بعقلانية مع وسائط التواصل الاجتماعي وأجهزة الاتصال الذكية.

المراجع:

- القصير عبد القادر. (2002). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية .دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري. بيروت: دار النهضة العربية.

- الناشف هدى محمود. (2007). الأسرة وتربية الطفل. الأردن: المسيرة للنشر.

- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم. (2007). التخطيط العائلي في الأسرة الحضرية. باتنة: جامعة باتنة.

- بهاء الدين خليل تركية. (2015). علم الاجتماع العائلي. عمان: دار المسيرة للنشر.

- خولة عبد الحميد دبلة. (2015). دور التصدع الأسري في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق. بسكرة،الجزائر: دار الجنان للنشر.

- رضا المواية.بكر المواجدة. (2016). الطفل والأسرة والمجتمع. الاسكندرية: دار المنهجية.

- سناء الخولي. (1983). الزواج والعلاقات الأسرية. كلية التربية.جامعة الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- صادق عباس. (2017). التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي.

- عبد الله زاهي الرشدان. (2005). التربية والتنشئة الاجتماعية. الأردن: وائل للنشر.

- عبد الله زاهي الرشدان. (2005). التربية والتنشئة الاجتماعية. الاردن: دار وائب للنشر.

- عصام محمد منصور. (2016). المدخل إلى علم الاجتماع. عمان،الأردن: دار الخليج للنشر.

- نبيل عبد الهادي. (2012). مقدمة في علم الاجتماع التربوي. الأردن: دار اليازوري العلمية.